



أحمد بن  
الذيرفوطي

إلى القرآن  
لثلاثشقوا

المحمدية محمدات كريمة والصدرة والسدم الأتمام الذكورية على صاحب الرسالة الصماء  
الذي آتاه الله كتاباً لا تكمن وضحاها، وسنة كالقمر إذا تراءها، من سار في هديرها  
سار في ضوء النور إذا جهتها، ومن أعرض عنها سار في ظلمة الليل إذا يفتاها  
وعلى الله وصحبه الذين شادوا الدين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، و  
بعد فإخدا من الدعوة المحمدية:

فإن هذا الدين القويم لثلاثة بالهرات، وبراهيب واضحات، وأماليب معجزات، وإته أكبر  
ليل على ذلك الدين القويم ذلك الكتاب الذي تزل به جهيل الأُمم على سيدنا وقرّة عيوننا  
أبي القاسم محمد صلوات الله وسلامه عليه الذي هو عزنا وقرنا ومجدنا وتراثنا العربي الذي  
نضربه على مدعى الأيام والنور، فالقرآن بهذا الاعتبار هو معجزة الطعجات، وسنة طوره  
وشرح الشروع يفور إلى أغوار الأقدس وأعمام القلوب، ويخص لعل والأمراض ثم يصف  
لها العلام الطابع والرواء الحاسم، إنه سيمضي ويقور جيوراً إثر جيورس، وسبق  
قلوباً إثر قلوب، وعلوماً إثر علوم ناطقاً بالكلمة التي روفت الدنيا من أفعالها إلى أفعالها.

الله أكبر إته دين محمد و كتابه أهدى وأقوم قيل  
طلعت بشمس هامة للورى وأنى لها وصف لكالم أفول  
لندكر اللب لوالف عنده طلوع الصبح فاطفى القديلا

فالقرآن أيضاً بهذا الاعتبار: هو معجزة النبي الأكرم والجيب الأعظم صلوات الله وسلامه  
عليه الباقية الخالدة الطورية، والله ماذا فعلت الأمة الإسلامية بهذه المعجزة يا رسول الله  
يا أدمس ويا للخرى والعار المولم، لقد جعلناه وراءنا ظهرياً « وقال الرسول ياربنا إته  
قومي اتخذوا لهذا القرآن حجوراً » لهذا الكتاب الذي بنذناه وراءنا ظهرياً هو أفضى  
سلك سمعت به الدنيا من شرقاً وغرباً، فلو أننا ابتغاه وما قطعنا عليه بالفضل والعمل لما وقفت  
أما ما أي قوة على وجه الأرض والله طاحيضاً عنه تخلى عنا.

أيضاً اليفرة النبوية:

لقد نشر القرآن ضيائه وأذاع صيته في كل أنحاء العالم وتركت الحافيد الذي ينعقونه بما لا يسمونه  
يتخبطونه في غيظهم فخطا عوار وأبنت لهم أنه لند ينقل برهاتهم، وسينرجح الذبطل الدعاء الخاطم  
القضاة العاد ليه حتى يحوه ويحسوه، وأكبر دليل على هذا هو ما قاله الإمام علي كرم الله وجهه حيث قال:

(لقد هو القرآن الصامت وأنا القرآن الضاهر) أجل إنه الكتاب الذي لم يترك شاردة ولا واردة إلا أحصاها بل نوره على كل شيء في مملوته الله ظاهراً و باظناً ودلال عليه: يقول مولانا جل جلاله في محكم تنزيله بعد بسم الله الرحمن الرحيم: (ما فرطنا في الكتاب من شيء) وهذا هو سيدنا علي رضي الله عنه يروي لنا وصف القرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إننا سنكون فتنة فقلنا: فما الخزي منا يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم و خبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله فويل لله والطينه ونوره الطيب وهو الذكر الحليم وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الأهواء ولا التمس به الألسنة ولا تشعب منه الآثار ولا يسبحه من العالم ولا يحله الاقتيار ولا يخله على كثر الردى ولا تنقض عجايبه هو الذي لم تنته إليه إذ سمعته أنه قالوا: (إنا سمعنا قرآنا عجيباً) من علمه علمت سمعوه ومنه قال به صدوره ومنه حكم به عدل، ومنه دعا إليه لهدى إلى صراط مستقيم.

كلام قد علم لدعل سماعه      تنزه عن قول وفعل ونسب  
 به أشتى من كل راء ونوره      دليل لقلبي عند جهلي وهدى  
 فيارب متقي بسر حر وفض      ونوره به سمعي قلبي ومقلبي

لقد هو القرآن الذي نحه عنه فأفوه وسما هو، لقد أتته جل جلاله في أجل شهر وفي أفضل ليلة قال بنا فيها: (إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك باليلة القدر...) إن أوروبا لم تستطيع القضاء على الإسلام ما دام كتاب الله في بيوتهم، يقول ذلك اللغات الأثيم فلا رسوله (ما دام هذا القرآن موجوداً فإنه تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ولأنه تكونه في تقاطع أمانه) ويقول ذلك المسترود خيفور بالكراف:

(متى توارى القرآن والمدنية دولة حسب بلاد العرب يملأ حينئذ أنه نرى العربي يدرج في طريقه الحضارة الغربية بعد أن محمد وكتابه) ..  
 ويقول البرناكي: (يجب أن نتخذهم لقرآنه وهو أفضل سلاح في الإسلام ضد الإسلام نفسه حتى نقضي عليه كما ما يجب أنه نبه المسلم أنه الصبيح في القرآن ليس جديداً وأنه الجديده ليس صبيحاً) ..  
 ويقول الحاكم الفرنسي في الجزائر بخالته مروراً ما قام على اهتمامها:

[يجب أن تزيل القرآن العربي منه وجودهم وتقتلع اللسان العربي من ألسنتهم حتى تنصهر عليهم] ..

- اللهم لما نزلنا إلهاناً فالضحا شراً  
 - وآخر دعوانا أنه الحمد لله رب العالمين

